



لواء د. / أحمد يوسف عبد النبي

مستشار بقيادة أكاديمية ناصر العسكرية للدراسات العليا

مفهوم الأمن القومي العربي

(نشأة وتطور المفهوم – الأسس – المستويات – الركائز – الأبعاد)

مقدمة :

المتأمل لمفهوم الأمن القومي العربي لا بد أن يأخذ في الاعتبار ربط المفهوم بالمصالح وتشابكها مع الدول التي تشملها منظومة هذا الأمن القومي، ووضع حدود للسيادة القطرية، وتحديد معايير الخطر المائل والقادم، وتوظيف كيفية تحوّل القوى القطرية للدول العربية إلى قدرات قومية، وتحديد الأجهزة السياسية والأمنية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية والثقافية والعلمية التي تتولى شؤون الأمن القومي العربي، وكذلك تحديد الآليات العربية التي تسهم في تحقيق متطلباته.

القومي العربي في القسم الأول من تلك الوثيقة، حيث نص البند الخامس في هذا القسم على أن «الأمن القومي ضرورة مصيرية جديرة بكل الجهود والتضحيات اللازمة»^(٢). استخدم في «قمة القاهرة» في عام ١٩٩٦م مصطلح «الأمن القومي العربي» ثلاث مرات، «وأولها» في مجال الحديث عن الارتباط بين الأمن القومي العربي الشامل في مواجهة التحديات التي تهدد سيادة الدول العربية ووحدة أراضيها ومواردها الطبيعية، و«الثانية» في مجال الحديث عن الارتباط بين الأمن القومي العربي والأمن الوطني لكل دولة عربية، أما المرة «الثالثة» فكانت في سياق تأكيد القمة أن ضمان الأمن القومي العربي بمعناه الشامل هو أفضل سبيل للحفاظ على كيان الأمة العربية وحماية مصالحها، وقد استخدم المفهوم بعد ذلك في العديد من القمم العربية واختفى في البعض منها^(٣).

تعريف الأمن القومي العربي :

قامت لجنة الشؤون الخارجية والسياسية والأمن القومي «بالبرلمان العربي» بصياغة تعريف للأمن

نشأة وتطور مفهوم الأمن القومي العربي :

لم يُشر «ميثاق جامعة الدول العربية» الذي وُضع عام ١٩٤٤م وأنشئت على أساسه الجامعة في عام ١٩٤٥م إلى مصطلح «الأمن» وإن كان قد تحدث في «المادة السادسة» منه عن مسألة «الضمان الجماعي» ضد أي عدوان يقع على أي دولة عضوة في الجامعة سواء من دولة خارجية أو دولة عضوة فيها^(١).

في إطار «معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي» بين الدول الأعضاء في جامعة الدول العربية والموقعة في عام ١٩٥٠م، أشارت إلى التعاون في مجال الدفاع، ولكنها لم تُشر إلى «الأمن» ونصّت «المادة الثانية» منها على ما جاء في ميثاق الجامعة وأطلق عليه «الضمان الجماعي» وتشكل مجلس الدفاع العربي المشترك لتوحيد الخطط والمساعى المشتركة في حالة الخطر الداهم كالحرب.

وتعد المرة الأولى التي استخدم فيها مصطلح «الأمن القومي العربي» كانت في وثيقة اقتصادية تحت عنوان «إستراتيجية العمل الاقتصادي العربي المشترك» التي تبنتها «قمة عمان» في عام ١٩٨٠م، وقد ورد مفهوم الأمن



مفهوم الأمن القومي العربي ..

(نشأة وتطور المفهوم - الأسس - المستويات - الركائز - الأبعاد)

لواء د. / أحمد يوسف عبد النبي

وتجانسها الديمغرافي ركائز أساسية لتحقيق منطقة أمن مشتركة^(٦).

٣- الأمن القومي بالمعنى الإقليمي:

هو الأمن المتعلق بالنظرة القومية، ويتمثل في أمن كل الدول العربية، ومن ثم يركز على المفهوم الشامل للأمن العربي في إطار الوطن العربي ككل، ويفترض هذا المستوى أن هناك اتفاقاً قومياً على مصادر التهديد وإستراتيجية مواجهتها، كما يفترض حتى في ظروف التجزئة أن صانعي القرار والمواطنين على السواء يقدمون أولوية الترتيبات الأمنية القومية العليا على المستوى الإقليمي على عداها من ترتيبات^(٧).

ركائز الأمن القومي العربي^(٨):

١- الوحدة الجغرافية للوطن العربي:

لا يوجد بين أقطار الوطن العربي على اتساعها وامتدادها القارّي في إفريقيا وآسيا عوائق تحدّ من سهولة المواصلات والاتصالات بينها.

٢- وحدة الحضارة العربية وأصالتها:

وتتمثل في وحدة اللغة والثقافة والتاريخ والمثل العليا والعادات والتقاليد ومصادر التشريع، فوحدة الحضارة تخلق الشعور بالأمل في مستقبل واحد.

٣- التكامل الإستراتيجي بين البلدان العربية:

كل موقع في الأراضي العربية يكمل المواقع الأخرى ويؤثر ويتأثر بها في حالة السلم والحرب، وعلى سبيل المثال فمن يسيطر على «قناة السويس» يستطيع أن يسيطر على البحر الأحمر وخليج العقبة وبحر العرب والخليج العربي، ومن يسيطر على فلسطين يهدد قناة السويس وسائر دول المشرق العربي (هذا ما فعلته إسرائيل طوال حروبها مع العرب منذ عام ١٩٤٨م)، ومن يتمكن من احتلال «ليبيا» يستطيع أن يتقدم نحو المشرق العربي من بوابة مصر (هذا ما حاولت أن تفعله إيطاليا وألمانيا في الحرب العالمية الثانية).

٤- التكامل الاقتصادي بين مصادر الثروات العربية المادية والبشرية:

وهذا التكامل يمثل حجر أساس لتنمية عربية شاملة هي جوهر الأمن القومي العربي.

القومي العربي على أنه «قدرة الأمة العربية في الدفاع عن نفسها وعن حقوقها، وصون استقلالها وسيادتها على أراضيها، ومواجهة التحديات والمخاطر من خلال تنمية القدرات والإمكانات العربية في المجالات كافة، وفي إطار وحدة عربية شاملة، أخذاً في الاعتبار الاحتياجات الأمنية القطرية لكل دولة بما يخدم مصالح الأمة العربية، ويضمن مستقبلاً آمناً لأبنائها، وبما يمكّنها من المساهمة في بناء الحضارة الإنسانية^(٤).

كما أكدت لجنة الشؤون الخارجية والسياسية والأمن القومي بالبرلمان العربي أن مفهوم الأمن القومي العربي هو مفهوم دفاعي ووقائي، ينطلق من الإيمان بأن الأمة العربية جماعة أمنية واحدة ذات هوية واحدة، غايتها تحصين الوطن العربي تجاه العدوان والاحتلال بكل أشكاله، وحماية المواطن العربي من التهميش والإقصاء والفقر والأمية والمرض وضمان حقوقه السياسية والاجتماعية والاقتصادية، والمحافظة على حرياته الأساسية، والاقتصادية والاجتماعية، والثقافية، والمعلوماتية، والتكنولوجية، وتحقيق الأمن الغذائي والمائي والبيئي، وحماية وحدة التراب الوطني لكل دولة، كما يشكّل الأمن القومي العربي العنصر الأساسي لحماية مصالح الأمة، ويتكامل مع الأمن القطري بما يخدم مصالح الأمة العربية في حاضرها ومستقبلها.

مستويات الأمن القومي العربي:

١- الأمن القومي بالمعنى الوطني:

يتمثل في «النظرية القطرية» التي تركز على أمن كل دولة عربية في إطار حدودها السياسية الحالية وفي إطار التزاماتها السياسية القائمة، ويتضمن هذا المستوى التأمين من الداخل ودفع التهديد الخارجي بما يكفل تحقيق حياة مستقرة، ومع هذا فإنه متصل بدرجة أو بأخرى بأمن الدول المجاورة مباشرة وبالذات التي تليها وهكذا^(٥).

٢- الأمن دون الإقليمي:

يتمثل في الأمن المتعلق بعدد محدود من الدول العربية في إطار الوطن العربي، كدول مجلس التعاون الخليجي، وهذا البعد الأمني خاص بمجموعة من الدول العربية المتجاورة والتي تتشكل باتصالها الجغرافي وتشابك اقتصادياتها

والدولية، فما زالت طموحات تشكيل هذا التكتل الاقتصادي بعيدة عن التحقق، وما زالت آليات الاقتصاد العربي تعمل منفردة وتابعة للمصالح والأهداف الاقتصادية للدول والقوى الكبرى.

٤- البُعد العسكري:

يتمثل في الأمن القومي العربي التقليدي لحماية الأمة العربية ضد أى تهديدات عسكرية، الأمر الذى يستوجب وجود قوة عسكرية عربية مشتركة قادرة على حماية الثروات والمكتسبات العربية من أطماع القوى الإقليمية، ومنع اختراق الأمن الوطنى للدول العربية، والحفاظ على المصالح الحيوية العربية والهوية والقيم والحضارة العربية.

٥- البُعد الاجتماعى:

تحقيق البُعد الاجتماعى للأمن القومي العربي يهدف إلى إشباع حاجات الأفراد المادية والروحية فى المجتمعات العربية لترسيخ مفهوم الولاء والانتماء للهوية العربية، وتنمية الشعور بالاعتزاز والفخر بالحضارة والقيم العربية الأصيلة.

٦- البُعد الثقافى:

يهدف البُعد الثقافى للأمن القومي العربي إلى حماية فكر الأمة العربية وعقيدتها وقيمها من أخطار الغزو الثقافى الخارجى والآثار السلبية لظاهرة العولمة، ويشير الواقع بدلالاته إلى أن العالم يشهد اليوم نزاعاً ثقافياً تدفع به بعض الجماعات المتطرفة من الجنسيات المختلفة تحت مسمى «صراع الحضارات»، و«الإسلاموفوبيا» وغيرهما من المسميات، وهو صراع يهدد الأمن والاستقرار العالمى، والأمن الوطنى للدول، والأمن القومي العربى، الأمر الذى يستوجب تفعيل سياسات وآليات ثقافية عربية لنشر ثقافة التسامح لتقليل الاحتقان الطائفى والسياسى والعرقى، وتشجيع ثقافة الاختلاف وتقبل الآخر.

أبعاد الأمن القومي العربى:

١- البُعد الإستراتيجى:

موقع الوطن العربى الجغرافى الذى يتوسط العالم ويُشرف على بحار ومحيطات حيوية جعله يكتسب أهمية خاصة من الناحية الجيوستراتيجية، ومن ناحية التحكم فى حركة الملاحة العالمية، كما أن الترابط بين يابسته وبحاره جعل له مكانة جغرافية مهمة فى العالم ككل؛ مما يتطلب من دول الوطن العربى الاهتمام المستمر بتأمينه ضد الأطماع الخارجية التى تحيط به.

٢- البُعد السياسى:

يلعب البُعد السياسى بجانبه الداخلى والخارجى دوراً كبيراً فى تحقيق الأمن القومي العربى، ويتعلق الجانب الداخلى بالنظام السياسى والاستقرار الداخلى والمشاركة السياسية فى البلدان العربية، وأما الجانب الخارجى فإنه يتعلق بالسياسات البينية بين الدول العربية وبين الدول المجاورة لها والدول الكبرى، الأمر الذى يؤكد أن تحقيق الأمن القومي العربى يستوجب بالضرورة تفعيل المشاركة السياسية الداخلية فى الدول العربية لتحقيق الأمن والاستقرار الداخلى، وتوحيد الرؤى العربية فى السياسات الخارجية تجاه القضايا والأزمات العربية والإقليمية والدولية لتحقيق مكانة عربية إقليمية ودولية تكون ركيزة لتحقيق الأمن القومي العربى فى بعده السياسى الخارجى.

٣- البُعد الاقتصادى:

يُشكل البُعد الاقتصادى عنصراً جوهرياً فى معادلة الأمن القومي العربى، إلا أنه وبالرغم من القدرات الاقتصادية والثروات الطبيعية الكبيرة والمتنوعة التى تمتلكها الدول العربية، والتى تؤهلها لتشكيل تكتل اقتصادى عربى ينافس التكتلات الاقتصادية



مفهوم الأمن القومي العربي ..

(نشأة وتطور المفهوم - الأسس - المستويات - الركائز - الأبعاد)

لواء د. / أحمد يوسف عبد النبي

المراجع :

- (١) إبراهيم محمد محسن، الصراع الدولي، مكتب القدس للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص٢٨.
- (٢) غادة محمد عامر وعبد الله النجار الحمادي، الحروب اللامتماثلة: حروب العصر التي تحسمها التكنولوجيا، الجزء الأول، منصة كتبنا، الإمارات العربية، ٢٠٢٢م، ص٥٧.
- (٣) المرجع السابق، ص٥٨.
- (٤) مصطفى عثمان إسماعيل، الأمن القومي العربي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص٢٣.
- (٥) عبد المنعم المشاط، الأمن القومي أبعاده ومتطلباته، مركز البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ٢٠١٣م، ص٢٤.
- (٦) سهيل الملاذى، الأمن القومي العربي وتحديات القرن الحادى والعشرين، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الإمارات، ٢٠١٣م، ص٧١.
- (٧) المرجع السابق، ص٧٢.
- (٨) أحمد يوسف محمد عبد النبي، السياسة المصرية والتوازن الإستراتيجى فى الشرق الأوسط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٢١م، ص٧٨.

